

الماء المحترق والعالم المظلم يستحيلان حالة وجودية فنية

حرائق غير مسبوقه باتت تلتهم مساحات خضراء واسعة من لبنان وسوريا لم يرها الفن التشكيلي إلا من منظر حالة احتراق واحدة لكل مقومات العيش الإنساني الكريم، فأثرت لوحات الفنانين وأعمالهم التجهيزية متوهجة الملامح والألوان تستعير من النار قدرتها على الفتك البارد.

منذ أيام قليلة بمادة الأكريليك، وهي مستوحاة من صورة فوتوغرافية رأتها عن جريمة انفجار بيروت. والفنانة اللبنانية حاصلة على دبلوم وشهادة ماجستير في الفنون، وهي اليوم بصدد مناقشة أطروحة الدكتوراه. أما الفنان التشكيلي السوري عبد الحميد فياض الذي عُرف عنه عدم توافقه عن استخدام الألوان الأكثر فحاجة وفظاظة للتعبير عن حدة الموقف المرسوم، نشر على صفحته الفيسبوكية مجموعة أعمال فنية مُشتعلة ينساب فيها زخم الأحمر ليكّم صوت أي لون آخر. تنشر الفنانة هذه الأعمال الفنية التي يبلغ عددها 11 لوحة في أوج مرحلة احتراق الأحرار الخضراء في سوريا، وقد نُكرت المصادر أن الحرائق الموسمية ليست بجديدة على الغابات السورية، لكنها جاءت كارثية هذا العام بسبب تقاعس السلطات عن المساهمة في إخمادها.



الفنانة ريتا كيروز شكّلت في لوحتها دمار البشر والشجر والحجر، موقّعة حالة الخراب اللبناني على جميع الأصعدة

وأرفق الفنان السوري نشر لوحاته تلك بهذه الكلمات "عقيدة الحرائق.. عشر سنوات حرقوا فيها قلوبنا واحلامنا وزرعنا وتاريخنا ومدننا وجبالنا وسهولنا وغابات زرعها الله في أرض أحيها يوما.. ولو أن الماء يحترق لأحرقوه! نحن هم نحن نعرف والله يعرف وهم يعرفون أننا نعرف.. وستظل الحرائق مستمرة.."

والفنان هو من مواليد مدينة الرقة السورية سنة 1953، تخرج من كلية الفنون الجميلة في دمشق بدرجة امتياز، له الكثير من المعارض الفردية والجماعية داخل سوريا وخارجها.

وإن كان الفنان السوري فياض استعبد قدرة السلطات على "إحراق الماء بالنار" فقد جسّد مواطنه عصام كبراج فكرة احتراق الماء خلال معرض تجهيزي أقامه في العام 2016، عندما تناول الشتات السوري وهرب السوريين على قوارب، مجسداً الفارين من الدمار السوري في شكل أعواد قناب مُحترقة سلفاً أو قابلة للاحتراق في أي لحظة.. من هنا تماما وضع الفنان في معرضه قوارب صغيرة تُشتعل بمن فيها، وهي تجرر بهدوء مُميت.

أطلق الفنان على هذا المعرض التجهيزي عنوان "مياه داكنة.. عالم مُحترق"، عنوان مُربك يجسّد ليس فقط فكرة الشتات السوري، ولكن منطق النار وفعالها حين تكون تحت سلطة لا تقيم لمصالح شعبها أدنى حساب.



إبحار بهدوء مُميت (عمل تجهيزي للسوري عصام كبراج)

ميمورا العراوي ناقدة لبنانية

وضع دانتي اليغيري الشاعر الإيطالي الذائع الصيت في يضع كلمات معني الاحتراق الشامل جاعلا إياه قادرا على أن يبطّل كل مرافق الحياة. قال "ولكنني لم أمت ولم أكن على قيد الحياة أيضا. حاول أن تتخيل إن كنت تستطيع ذلك أنّ هناك محروما من الحياة والموت في آن واحد." تبدو هذه الكلمات قادرة على اختصار حالة بشر في منطقة من العالم تكاثرت عليها المصائب المحرقة دفعة واحدة منذ أكثر من سنة، وأدت إلى انتشار موجة فنية اصطبلت باللون الأحمر حتى أصبح جزءا من كيانها.

انتشرت مؤخرا على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي أعمال فنية/ديجيتالية لبنانية برز فيها هذا التوجه التوهج الملامح، ظهرت فيها هذه الكلمات المخطوطة (بالإنجليزية والعربية) "نعم لقد نجونا، ولكننا لسنا بخير".

وجاءت هذه الأعمال منبثقة من آخر مجموعة حرائق بدأت في أكتوبر من عام 2019، لتنتشر في هبّات أخرى في فلك الانفجار والحريق الهائل الذي حدث ببيروت في الرابع من أغسطس 2020.

وإن استطاعت هذه الحرائق "الاستثنائية" أن تفرز أعمالا فنية لفنانين سوريين كالفنان عبد الحميد فياض، فإنها لم تكن بالنسبة إلى اللبنانيين في بدايتها إلا مدخلا إلى ثورة 17 أكتوبر 2019، ومن ثمة إلى هلاك مُضاعف موضعه في كلمة واحدة، لم يقفها رئيس دولة قبل رئيس جمهورية لبنان لشعبه، عندما سألته إحدى الصحافيات "فخامتكم، إلى أين نحن متجهون؟" فأجابها "إلى جهنم بالتأكيد".

قد يكون كلام الرئيس مُفجرا، ولكنه في الآن ذاته توصيف حقيقي لما آلت إليه البلاد، لاسيما منذ بداية أكتوبر من السنة الماضية عندما طالت الحرائق الأحرار اللبنانية، وقضت على عدد هائل من الأشجار المعمرة وغير المعمرة أمام أعين رجال الإطفاء والعاجزين عن إخمادها بسبب نقص كبير في المعدات استمر لسنوات، ولم توليه السلطات اللبنانية المتعاقبة أي اهتمام.

في تلك الفترة نُشر عدد من الفوتوغرافيين صورا فنية تحت هاشتاغ "لبنان يحترق"، صور توثق الاحتراق وكانه قادم من لوحات عمالقة الفن الأوروبي، لاسيما تلك التي تسكنها هواجس النهايات وأفكار الجحيم كما في لوحات هيرونيوس بوش.

وعمدت الناشطة البيئية والفنانة اللبنانية مّي حداد إلى نشر عدد من الصور المعدلة ديجيتاليا والمشفولة بتقنية الكولاج الديجيتالي على مدونتها الشخصية عبّرت من خلالها عن معنى الاحتراق والاختناق بمفهومه الواسع، إن وُحذت فيها ما بين الوجدان اللبناني وكل أنواع الحرائق التي تفتك به.

وقدمت بدورها الفنانة التشكيلية اللبنانية ريتا كيروز عملا فنيا مشهيدا تغيب فيه تفاصيل معالم الحريق دون أن يُخفّت ذلك من حدته، بل تجعله يتخطى محدودية المكان والزمان حتى شمل حرائق الأشجار منذ بداية "الاشتعال" اللبناني الكبير.

إنها لوحة لدمار البشر والشجر والحجر وحالة المراوحة التي يعيشها اللبناني على جميع الأصعدة. وفي حديث معها قالت الفنانة إن اللوحة اشتغلتها

فنان تونسي يمزج بين التجريد والتجديد في لوحات صوفية

محمد فنيّة: إقامتي بسلطنة عُمان أثرت تجربتي الفنية شكلا ولونا



«هو».. انعطافة نحو عالم من الوجد الروحي الخالص

اللون؟ أجاب "عُمان بلد جميل وطبيعته خلابة، جمال رباني أبهري والمهمي في عمالي الجديدة، إذ أنثى رسمت لوحاتي لوحات لا نرى فيها الأزياء التي يرتديها الدراويش الراقصون، والتي ترمز في شكلها ولونها إلى التأمل في عالم فنان يقرب راقصه إلى سماء الخلود، حيث الأبيض يرمز للكفن، والأسود للقبور، والفضة إلى شاهدية القبور، فيما ترمز الدورات الثلاث حول باحة الرقص إلى المراحل الثلاث في التقرب إلى الله، وهي: العلم والرؤية والوصال.

لكن رقصه الفرشاة الدائرية عند محمد فنيّة بلونها الذي يجيء غالبا في زرق البحر وتدرج بين قان وفاتر، تحيل إلى الحياة بكل بهرجتها وحيويتها واكتمال اللون والحركة فيها. ووصف الصوفي ابن تيمية الرقص الصوفي بأنه "عندما يقفز الفؤاد بهجة، وعندما تكون النشوة عظيمة ويصل الوجد إلى ذروته، تفقد الأشكال هيئتها. ليس هذا رقصا، ولا هو متعة جسدية. إنه تفتح للروح".

وفق هذا المنحى تتشكّل لوحات فنيّة، كتلك التي تحفل بها صفحته الفيسبوكية الخاصة، لوحات تجمع بين التجريد والتجديد فلا هي راقصة تماما ولا هي جامدة البتة، ولنا في إحدى لوحاته الانسيابية الألوان مثال على هذا التفتح للروح، فبين أحمر وأصفر وأزرق وعجينة ألوان أخرى استمدت جمالياتها الثابوتية من ألوانها الأولية، يتبدى الشكل دائريا مرة أخرى، تارة أبيض وطورا أسود وفق حركة حلزونية تحيل إلى الكمال والاكتمال.

أما لوحة "هو" فتعدّ بمثابة ذلك الصوت القنوع الذي يطلقه المريد المولوي وهو يتضرّع إلى خالقه إيمانا واحتسابا، لتبدو الدوائر في انسجامها اللوني المتعدد مع كلمة "هو" انعطافة أخرى من فنيّة نحو عالم من الوجد الروحي الخالص ولونا وشكلا وإحساسا.

رقصات لونية

في سؤال لـ "العرب" لمحمد فنيّة عمّا أضافت إقامته في سلطنة عُمان لتجربته الفنية على مستوى الضوء والشكل والرمز، وهو المتوسطي

والرسم وأستاذ الفنون الجميلة، محمد فنيّة، معروف باشتغاله على المواضيع الصوفية، وخاصة حركة الدراويش الدوّارة التي أرساها المتصوّف جلال الدين الرومي، الأمر الذي جعل تجربته الفنية حول عالم الدراويش ورقصة المولوية التي طبع بها جل أعماله التشكيلية تكون نواة كتاب فني صدر بين تركيا وتونس يتحدّث عن وجه التشبه بين رقصة الدراويش ورقصة الفرشاة عند الرسام التونسي.

لوحات تنهل من السجل الصوفي وأجواء الشطحات الدائرية التي تبرز في حركة اللون وطريقة الطلاء على القماش، فرى الألوان تدور وتدور حول

والدولة، على غرار معرضه في الولايات المتحدة صيف 2010، ومشاركاته خلال سنة 2015 بمدينة فاس المغربية، وأيضا في ربيع الفنون بمدينة الصويرة بالمغرب، كما له مشاركة بمعرض جماعي في كوريا الجنوبية، والعديد من المعارض الجماعية والفردية بتونس وخارجها.

تقنيات جديدة الفنان التونسي يعيد ترميم وإعادة تشكيل المهترئ من التنصيبات الموزعة في الساحات العامة بمدينة الحمامات

يستعد محمد فنيّة حاليا لإقامة معرض شخصي جديد له في العاشر من أكتوبر الجاري برواق الفنون على القرماسي بالعاصمة تونس، معرض قال عنه الفنان التونسي "يأتي هذا المعرض افتتاحا للموسم الثقافي الجديد للرواق، معرض يضم ما لا يقل عن عشرين لوحة باحجام مختلفة، كلها تقريبا رسمت في سلطنة عُمان، ضمت تقنيات وأساليب جديدة في تجربتي، على غرار تقنيّة الرش وتقطير الألوان على القماش، كما اعتمدت طريقة الرسم عن بعد دون ملامسة المحمل أسوة بتجربة الرسام الأميركي جاكسون بولوك، حيث التعبير جسدي في العملية التشكيلية".

وأكد الفنان التونسي، أصيل مدينة الحمامات، أنه اشتغل في معرضه المرتقب على المقاسات كبيرة الحجم، مقدّما خمس لوحات بطول 2.5 متر وعرض 1.5 متر، أما بقية اللوحات فانت ذات أحجام مختلفة، أغلبها زيتية وبعضها بمادة الأكريليك.

أما عن موضوعات لوحاته، فيقول "هي امتداد لتجربتي الصوفية، لكن بشكل تجريدي أكثر عمقا هذه المرة، كما تحضر ثيمة أعماق البحار بقوة، بحكم تأثري بتجربتي الحياتية في سلطنة عُمان، وممارستي لصيد الأسماك أثناء الغطس".

يستعدّ الفنان محمد فنيّة في العاشر من شهر أكتوبر الجاري لافتتاح الموسم الثقافي الجديد لرواق الفنون على القرماسي بالعاصمة تونس بمعرض خاص، يستعرض فيه جملة من لوحاته الصوفية الأخيرة التي أعدّها غالبيتها في سلطنة عُمان، حيث أقام لمدة خمس سنوات ضمن بعثة مهنية أضافت إلى تجربته الفنية بعدا شرق أوسطي الألوان والرموز.



صابر بن عامر
صحافي تونسي

تونس - منذ عودته من سلطنة عُمان بعد إقامة مهنية لخمس سنوات، تفرّغ الفنان التشكيلي التونسي محمد فنيّة لصيانة عدد من المعالم الفنية وسط مدينة الحمامات (شمال تونس)، وهي عرائس البحر والمشوم وتمثال الشهيد عاطف الشايب.

وقال فنيّة عن هذا الاشتغال الفني المجدد لمجسّمات متكاملة "قمت بإعادة بعض القطع التالفة من نصب المشوم الذي يزيّن مدينة الحمامات، والذي يعدّ أحد رموز المدينة الشهيرة بإنتاج بنيتي الياسمين والفنل الشذيتين بغيرهما ولونهما ناصع البياض".

ويضيف "نصب عرائس البحر هو عمل للنحات الراحل عمر بن محمود، عشيت متعة ترميمه وتلويينه، وكذلك الحال مع نصب الشهيد عاطف الشايب، الابتكار بالنسبة لي سلوك فطري والترميم علم درسته في كلية الفنون الجميلة بتونس.. لا أتفلس على أحد بقدر ما أحاول المساهمة في إصلاح ما أتلفه الآخرون".

وهذا الاشتغال على الترميم وإعادة تشكيل المهترئ من التنصيبات الموزعة في الساحات العامة بمدينته الحمامات، جزء من انشغالات فنيّة الفنية التي تنضاف إلى تجربته التشكيلية التي انطلقت مع بداية الألفية، وهو الذي شارك في العديد من المعارض التونسية والدولية، على غرار معرضه في الولايات المتحدة صيف 2010، ومشاركاته خلال سنة 2015 بمدينة فاس المغربية، وأيضا في ربيع الفنون بمدينة الصويرة بالمغرب، كما له مشاركة بمعرض جماعي في كوريا الجنوبية، والعديد من المعارض الجماعية والفردية بتونس وخارجها.



تقنيات جديدة الفنان التونسي يعيد ترميم وإعادة تشكيل المهترئ من التنصيبات الموزعة في الساحات العامة بمدينة الحمامات

يستعد محمد فنيّة حاليا لإقامة معرض شخصي جديد له في العاشر من أكتوبر الجاري برواق الفنون على القرماسي بالعاصمة تونس، معرض قال عنه الفنان التونسي "يأتي هذا المعرض افتتاحا للموسم الثقافي الجديد للرواق، معرض يضم ما لا يقل عن عشرين لوحة باحجام مختلفة، كلها تقريبا رسمت في سلطنة عُمان، ضمت تقنيات وأساليب جديدة في تجربتي، على غرار تقنيّة الرش وتقطير الألوان على القماش، كما اعتمدت طريقة الرسم عن بعد دون ملامسة المحمل أسوة بتجربة الرسام الأميركي جاكسون بولوك، حيث التعبير جسدي في العملية التشكيلية".

وأكد الفنان التونسي، أصيل مدينة الحمامات، أنه اشتغل في معرضه المرتقب على المقاسات كبيرة الحجم، مقدّما خمس لوحات بطول 2.5 متر وعرض 1.5 متر، أما بقية اللوحات فانت ذات أحجام مختلفة، أغلبها زيتية وبعضها بمادة الأكريليك.

أما عن موضوعات لوحاته، فيقول "هي امتداد لتجربتي الصوفية، لكن بشكل تجريدي أكثر عمقا هذه المرة، كما تحضر ثيمة أعماق البحار بقوة، بحكم تأثري بتجربتي الحياتية في سلطنة عُمان، وممارستي لصيد الأسماك أثناء الغطس".

